ISSN 3135-4564 تصدر عن الجمعية الليبية للعلوم التربوية والإنسانية
https://alqurtas.alandalus-libya.org.ly/ojs/index.php/qjhar/index مجلة علمية محكمة نصف سنوية

المستوى الخطابيّ للملفوظ بين تنامي الدّلالة وما وراء اللّغة ورغبة السَّرد

أ.د سعاد عبد القادر بسناسي*
جامعة وهران1/ الجزائر
Souadbesnaci69@gmail.com
0009-003-1561-1947
تاريخ الاستلام 2026/6/22م تاريخ القبول 2026/7/25م

The Discursive Level of the Utterance between Semantic Growth, Metalinguistic Dimensions, and Narrative Desire

Prof. Dr. Souad Abdelkader Besnaci
University of Oran 1 / Algeria
+213774403697
Souadbesnaci69@gmail.com

Abstract:
This study explores *the discursive level of the utterance between semantic growth, metalinguistic dimensions, and narrative desire*, highlighting the importance of linguistic discourse in shaping meaning within narrative texts. Utterances are shown not merely as linguistic units but as semantic mechanisms that evolve through context, influencing the reader and revealing dimensions of identity, memory, and selfhood. The research aims to demonstrate the role of discourse in generating meaning, to analyze narrative utterances through semiotic approaches that uncover deep structures, and to clarify the relationship between language and context as meaning shifts between literal and figurative levels. It also investigates the impact of utterances on cultural identity and collective memory. Findings indicate that narrative utterances carry cumulative and evolving meanings, that metalinguistic dimensions open interpretive horizons through implicit codes and symbols beyond direct language, and that utterances of desire reveal the intimate connection between self, city,

حقوق النشر © للمؤلف/للمؤلفين 2025. ينشر هذا البحث بموجب رخصة المشاع الإبداعي Creative Commons (CC BY-NC 4.0)

homeland, and love—showing how individual desires intersect with collective values. The novels studied, including *The Thief and the Dogs*, *The Spartan Court*, *Chaos of the Sensas*, *Memory of the Flesh*, and *The Eroded Fortresses*, confirm that narrative discourse is a fertile space for generating multiple meanings and reflecting crises of identity, belonging, and memory in Algerian and Arab contexts.
Keywords: Discursive level, semiotic narratology, semantic growth, metalinguistic dimensions, utterances of desire, identity and memory.

الملخّص:

يبحث هذا العمل في المستوى الخطابيّ للملفوظ بين تنامي الدّلالة وما وراء اللّغة ورغبة السَّرد، منطلقًا من أهمّية الخطاب اللّغويّ في تشكيل المعنى داخل النّصوص السّرديّة، حيث تتجلّى قيمة الملفوظات في كونها ليست وحدات لغويّة فحسب، بل آليّات دلاليّة تتنامى عبر السّياق وتؤثّر في المتلقّي، وتكشفُ عن أبعاد الهويّة والذّاكرة والذّات. يهدفُ البحث إلى إبراز دور المستوى الخطابيّ في توليد المعاني، وتحليل الملفوظات الرّوائيّة وفق مقاربات سيميائيّة تكشفُ عن البنية العميقة، وتوضيح العلاقة بين اللّغة والسّياق وانتقال المعنى بين الحقيقة والمجاز، إضافة إلى الكشف عن أثر الملفوظات في تشكيل الهويّة الثّقافيّة والذّاكرة الجماعيّة. وقد خلصت النّتائج إلى أنّ الملفوظات السّرديّة تحملُ دلالات متنامية ومتوالية، وأنَّ ما وراء اللّغة يفتح أفقًا للتّأويل عبر المضمرات والرّموز التي لا تقولها اللّغة مباشرة، بينما تكشفُ ملفوظات الرّغبة عن علاقة الذّات بالمدينة والوطن والحبّ، وتُظهر كيف تتقاطع الرَّغبات الفرديّة مع القيم الجماعيّة.

الكلمات المفتاحيّة: المستوى الخطابيّ، السّيميائيّات السّرديّة، تنامي الدّلالة، ما وراء اللّغة، ملفوظ الرّغبة، الهويّة والذّاكرة.

المستوى الخطابيّ للملفوظ:

يقومُ الخطاب اللّغويّ على مستويات تُحدّدها المواقف التّواصليّة، وتحكمها عدّة عوامل حسب طبيعة الموضوع وحالة المتلقّي ومستواه، وغايات الخطاب الموجّه وأهدافه شفويّا كان أو مكتوبًا، وضبطَ المستويات الكلاميّة اللّغويّ مارثن جوس وقسّمها إلى خمس مستويات، أوّلهما المستوى الخطابيّ(1) لأهمّيته حتى يكون موجّهًا إلى جمهور لا تربطه علاقة مباشرة بالمتلقّي؛ لذلك يقوم على آليّات

الشّرح والتّحليل، ويركّز على الموضوع بشكل كبير لتوصيل أفكاره؛ ولأنّ السّيميائيّات تهدف إلى استكشاف عوالم المعاني في النّصوص، والبحث في طرائق تشكّلاتها؛ فهي بذلك تتّخذ (المعاني) موضوعات لها للتّحليل بقصديّة توليد الدلالات، وتكون بذلك النّصوص السّرديّة تمظهرات للمعاني ممّا يُحيلنا إلى ما اقترحه غريماس في شقّ الدّراسات السّيميائيّة السّرديّة وتقسيمها إلى ثلاثة مستويات: (المستوى الخطابيّ، والمستوى السّرديّ، والمستوى العميق)(2) ممّا دفع بالكثير من الدّارسين والنّقاد إلى مقاربة تلك الخطابات لدراسة روايات كثيرة وتحليلها خاصّة المقاربات السّرديّة للرّوايات العربيّة، للكشف عن معالمها وانبثاق دلالات نصوصها؛ وذلك ما أشار إليه جوزيف كورتيس J.COURTES في تمظهرات المعاني وسيرورة دلالة الملفوظات في سياق أكثر اتّساعًا من السّياقات التّواصليّة، وتحديد سياقات المقاربات السّيميائيّة يقوم غالبًا على السّرديّة التّي تهتمّ بنقل انشغالات الذّات، وما ينتج عن ذلك من أبعاد نستخلصها عن طريق القراءة والتّأويل. وهذا يجعلنا نشير إلى اتّجاهات النّظريّة السّيميائيّة ومرجعيّاتها بحسب الحقول المعرفيّة التّي تشكّلت نتيجة التّفاعل والتّأثّر والتّأثير بين العلوم؛ إذ نتجت سيميائيّات التّواصل مع بويسنس Buyssens وبرييطو Prieto ومونان Mounin وسيميولوجيا الدّلالة مع رولان بارت Roland Barthes وسيميائيّات الثّقافة مع أمبرتو إيكو U.Eco والسّيميائيّات البصريّة والسّيميائيّات السّرديّة؛ وذلك ما يندرج ضمن دراسة شكل الدّلالة في جميع الخطابات السّرديّة للبحث عن المعاني؛ باعتبار السّرديّة تتشكّل في جميع الخطابات الإنسانيّة وخاصّة الرّواية.

يمكن التّمثيل للمستويات خطابيّة الملفوظات برواية اللّص والكلاب التّي تجسّد قيما إنسانيّة بدلالة (الكلاب) على الكلاب البشريّة كم في شخصيّات الرّواية (رؤوف علوان، علّيش سدرة..) وحينما يتمّ تقطيع النّص الرّوائيّ يرتبط بالفضاءات النّصيّة، والثّيمات المتتالية في تشاكل خطاب النّص وتفاعل المكوّنات الخطابيّة السّرديّة لملفوظات التّزمين والشّخصيّات والأمكنة التّي تتكامل لإنتاج دلالات خطابيّة يحدّدها السّياق. وتقوم رواية اللّص والكلاب على مقاطع متتابعة؛ مقطع استهلاليّ، ومقطع وسطيّ، ومقطع ختاميّ، وتتبّع مسارات هذه المقاطع من شأنه بناء الدّلالات وتوليدها، خاصّة بعد تحليل البنية العامليّة التّي تحيلنا إلى

تحوّلات أحداث الرّواية؛ باعتبار البنية الخطابيّة تتأسّس على مكوّنات تركيبيّة ودلاليّة حين الانتقال من البنى المتجلّية خطابيّا إلى ما بين المحايثة والتّجلي.

ومن الرّوايات الجزائريّة التّي تُحيلنا مقاطعها السّرديّة للتّأويل والتّمعّن رواية الدّيوان الإسبرطيّ للكاتب عبد الوهاب عيساويّ، ويتّضح ذلك من خلال توظيفه للسّرد الافتراضيّ ممثّلا في شخصيّة الجنديّ (كافيار) الذّي دخل السّجن بسبب معاناته مع العثمانيّين، ثمّ يتمّ تعيينه من أجل قيادة الحملة الفرنسيّة على الجزائر، بعد حادثة المروحة الشّهيرة ومعاناة الجزائر من التّبعيّة العثمانيّة وبعدها الاحتلال الفرنسيّ؛ ذلك ما جعل الكاتب يشتغل على توظيف عنصر الزّمن في سرده لأحداث الرّواية، خاصّة في المقطع الذّي يسرد من خلاله تراجع العثمانيّين وتفريطهم في المسؤوليّة المتمثّلة في حماية الجزائر من خلال المقطع الحواريّ بين (ابن ميّار) والقنصل لإيجاد حلول مناسبة؛ فيردّ القنصل عليه قائلا: (لكن الباشا فرّط فيها بسهولة، بعض الحماقات الصّغيرة تجعلنا نفرّط بأجمل الأشياء التّي نملكها...)(3) فهذا المقطع يحيلنا إلى مستويات خطابيّة ذات دلالات متّصلة بالتّهاون، وعدم تحمّل المسؤوليّة والتّراجع والانحطاط الذّي نجم عنه تضييع الهويّة الثّقافيّة والتّاريخيّة، ونهب الخيرات التّي تتمتّع بها الجزائر، والقضاء بذلك على الذّاكرة الجزائريّة؛ ورغم وجود استعارات كثيرة في الرّواية والرّؤية السّرديّة التّخييليّة ومحاكاة التّاريخ كاستعارة اسم (الدّيوان الإسبرطيّ) وشخصيّة (دوجة) وغيرها؛ فإنّ الصّيغ السّرديّة مرتبطة بالاستعمار المرتبط باحتلال الجزائر وتخاذل العثمانيّين والتّي تندرج ضمن مستوى خطابيّ يقابل المستوى السّرديّ الدّال على النّصر رغم دلالات التّهاون من طرف الأهالي، كما جاء على لسان شخصيّة (السّلاّويّ): (يحتمون بالله، ولا يريدون تغييرها بأنفسهم، يعتقدون أنّ الله منعهم من المطر، وأصابهم الوباء والقحط؛ لأنّهم لا يصلّون كفاية، ولا يزكّون من أموالهم)(4) وهذا ضرب للهويّة من الذّات وتغيير للواقع والمعاملات حتّى الدّينيّة، وحينما تنفعل الذّات بالمواقف السّلبيّة، وتشكّ في أصلها وهويّتها الدّينيّة والوطنيّة، ينجم عن ذلك خيانة الضّمير والوطن والقيم والمبادئ، والرّضوخ للتّوجّهات الإيديولوجيّة وعيش غربة الذّات والوطن، هذا ما نتج عنه تراكم الخطابات في الرّواية، ومقاطع سرديّة متواليّة مطوّلة ومعقّدة، وكلّها تصبّ في فكرة واحدة وهي ضياع الذّات الضّعيفة واستكانتها ورضاها بالواقع وإن كان

ضدّها، واستلاب الحقوق والمضمرات الإيديولوجيّة لضرب الهويّة والذّاكرة والثّقافة الكولونياليّة الهادفة للتّدمير والظّلم والاحتكار والاحتقار في مقابل جعل ثقافة الشّعوب المستعمرة تابعة وخاضعة لها.

1- تنامي دلالة الملفوظات:

تقوم المقاربات السّرديّة التّلفظيّة على الملفوظات في النّص الرّوائيّ، وتكون دراستها في وضعيّاتها البنيويّة من حيث تركيباتها ودلالاتها السّياقيّة والتّواصليّة، وهذا يجعلنا نحدّد أنواع الملفوظات السّرديّة بنية ودلالة ومقصديّة؛ وذلك باعتبار الملفوظات تنتج عن فعل التّلفّظ وفق ما تقتضيه التّداوليّات -كما ذكرنا سابقا- في شكل سلسلة من الوحدات اللّغويّة وفق ما تقتضيه اللّسانيّات المتلفّظة متعلّقة بإنجاز تواصليّ أو تداوليّ يحدّد ذلك سياقاتها الموظّفة من خلالها اعتمادها على قرائن دلالية محدّدة، مرورا بالعلامات الوضعيّة إلى اللّغويّة التي تنتج تراكيب ونصوص إيحائيّة تستخلص من الدّلالات الانزياحيّة وتحوّلات الملفوظات الدّلاليّة، ومن إيحاءات الحروف إلى معاني الملفوظات إلى دلالة الجمل والتّراكيب والنّصوص ندرس ذات المتكلّم والعلاقات بين الملفوظات والتّراكيب والسّياقات التّي تجمعها، وما يوضّحها من عمليّات تأويليّة خاصّة حين ارتباط المعاني اللّغويّة وانتقالها بين الحقيقة والمجاز؛ بحيث تظهر علاقة النّص بالمتلقي ودرجات التّأويل ومستوياته، ويظهر تنامي الدّلالة في الملفوظات حينما نحدّد دلالاتها من حيثيّة الملازمة بين المفهوم والفكرة الذّهنيّة ووجودها الحقيقيّ في العالم الخارجيّ وفي تنامي الدّلالة يكون هناك توليد لغويّ متسارع، وفي ذلك دلالة على الكثرة والزّيادة والنماء والكثرة والإشباع الدّلاليّ.

وتعدّ دراسة البناء السّرديّ في روايات أحلام مستغانميّ بمثابة تجربة ثريّة في الملفوظات المستمدّة من الحوار، وهو ما نسعى من خلاله إلى اكتشاف دلالات نصوصها من خلال مكوّنات تشكيلاتها اللّغويّة وعلاقة ملفوظاتها وتفاعلها في السّياق، وأهمّ مكوّن في الرّواية يتمّ التّركيز عليه لاستخلاص دلالاته هو تحولات الشّخصيّات، كما في رواية فوضى الحواس بحيث ترى أنّ ثنائيّة (الحبّ والموت) من أهمّ الموضوعات التّي تدعونا للكتابة، بل من دونهما لا شيء يستحقّ أن نكتب

عنه، وذلك ما ورد في مقطع على لسان شخصيّة (زياد): (على جسدي مرّري شفتيك
فما مرّروا غير تلك السّيوف عليّ
أشعليني أيا امرأة من لهب
يقرّبنا الحبّ يوما
سقيتك ثمّ بكيت وقلتُ
أميرة عشقي
أميرة موتي
تعالي !) (5).

إنّ الحديث عن الشّخصيّات وما ينتج عن توظيفها من دلالات متنامية ومتوالية، يجعلنا أوّلا نتتبّع علاقاتها وتفاعلها مع غيرها، ومعرفة تفكيرها وسلوكيّاتها وصراعاتها وطبيعة تلك العلاقات، وما ينتج عنها من ردود أفعال ومواقف وتأثير على المتلقّي من خلال المحدّدات التّي وضعها لها السّارد؛ وشخصيّات رواية فوضى الحواسّ تتجاذبها علاقات إنسانيّة متنوّعة ويمكن بدء الحديث عن شخصيّة (السّارد) في المقطع السّابق؛ بحيث لم يوجّه خطابه لحبيبته في حضورها كما هو مكتوب؛ بل هو مونولوج داخليّ يسرد من خلاله حبّه لحياة وعلاقته بها، وهو هنا يمثّل البطل الثّوريّ الفنّان والعاشق، ومع ذلك يقدّس أمانة الشّهداء وواجب الوطن، ويمثّل شخصيّة الجزائريّ المثقّف المفرنس، وقد بترت يده اليسرى بعد التحاقه بالجيش الوطنيّ في معركة بباتنة ضدّ الجيش الفرنسيّ، وتمّ بتر ذراعه بعد نقله للعلاج عبر الحدود التّونسيّة، ومنها تعلّم الرّسم، ونجا من الموت لحياة الألم والمعاناة والوحدة، وتواصل الرّوائيّة سرد الأحداث والمقاطع في تتابع تتمخّض عنه دلالات متوالية ومتلاحقة: (كنت ألقي بنفسي على الموت في كلّ مرّة وكأنّني أتحدّاه، أو كأنّني أريد بذلك أن يأخذني بدل رفاقي...)(6) ويقول: (ها هو ذا القدر يطردني من ملجئي الوحيد، من الحياة والمعارك اللّيليّة، ويخرجني من السّريّة إلى الضّوء...)(7) وتعبّر هذه المقاطع في تتابع دلاليّ عن شخصيّة (خالد بن طوبال) رمز الوفاء للوطن والتّضحية بالغالي والنّفيس في سبيل الوطن، من خلال إقباله على الشّهادة بلا هوادة، نموذج الرّجل الذّي يعوّض ما فقده بما هو أجمل (بتر يده/ تعلّمه الرّسم) فهو يثبت وجوده في كلّ المواقف، فها هو بعد

خروجه من السّجن يشارك في أحداث الثّامن ماي 1954م؛ ويعدّ بذلك نموذج الذّات الواعية بقضيّة وطنها. وهو فوق ذلك عاشق وفنّان بدأت قصّته في جسور مدينة قسنطينة، ورسمها بجسورها في لوحة سمّاها (حنين) وفي ذلك دلالات كثيرة منها حبّه لمدينة قسنطينة وحنينه لها؛ لدرجة أنّه خلال عطلة الصّيف رسم إحدى عشرة لوحة؛ ممّا يجسّد علاقة الحبّ بالفنّ وحبّه للوطن يتوحّد في حبّه لحياة التّي أنجبها الثّوّار، وأحلام الشّهداء والأوفياء. وشخصيّات رواية فوضى الحواسّ تحمل دلالات التّسمية ودلالات تنويعيّة يوضّحها السّياق كما في شخصيّة (سي الطّاهر والد حياة، أحلام وحياة، شخصيّة كاترين) وشخصيّات وطنيّة (زياد الخليل، ناصر أو عبد السّلام) وشخصيّات مرجعيّة (ابن باديس، مصطفى بن بولعيد، كاتب ياسين) والشّخصيّة اليهوديّة وعائلة خالد، ويمكن رسم معالم كلّ شخصيّة من الوهلة الأولى لدلالات الاسم، وما تمّ توظيفه من دلالات تفاعليّة وتأثّريّة وتأثيريّة.

1- ملفوظ ما وراء اللّغة:

من المعلوم أنّ اللّغة ظاهرة اجتماعيّة إنسانيّة ممّا يجعلها تتأثّر بالبيئة التّي هي في أصلها تصوّرات ذهنيّة، والبيئة اللّغويّة ذات تأثير على طبيعة النّصوص والكتابة الإبداعيّة بما فيها الرّواية، وفهم النّص يقوم على الاستدلالات وتحليل دلالاته الخفيّة، التّي لم تتّضح في بناه اللّغويّة ولم تظهر في سياقاته بل يتمّ الاعتماد على ما يحماه النّصّ في طيّاته من علامات مستورة تتجاوز حدود القول المألوف. هذه العلامات تتطلّب استنتاجًا وتأويلاً دقيقًا لأنّها تدخل ضمن نسق معياريّ سنّته القواعد اللّغويّة، لكنّها في العمق تكشف عن تصوّر ذهنيّ خاصّ يختزن أحاسيس خارجيّة منبثقة من المحيط. ومن خلال هذا النّسق، تتحوّل التّجربة الحسّيّة إلى نسق معلومات يتيح توارد الأفكار، وخلق الصّور، وبناء المدركات، بحيث يصبح النّصّ فضاءً يوحّد بين ما هو صريح منقول وما هو مستور مكنون، في تفاعل يثري المعنى ويعمّق دلالاته.

والواضح أنّ الدّلالات المستترة تتطلّب دقّة لفهم واستنباط مكنونات أنساقها؛ وذلك ما يسمّى في علم الأصوات التّكوينيّ التّوليديّ بالشّبكة اللّغويّة(8) التّي تتوارد سلسلتها الكلاميّة مع المثيرات الخارجيّة؛ لإنتاج نسق لغويّ يتجاوز اللّغة والاستعمال وهو المقصود بما وراء اللّغة، وذلك ما عبّر عنه صاحب النّص بثنائيّة (الصريح المنقول/ المستور المكنون).

إنّ اتّساع المفاهيم وعمقها ناتج عن تنوّع استعمال الملفوظات في السّياق وما تحمله من دلالات خفيّة مستترة؛ لأنّ المضمرات الدّلاليّة للملفوظات لها شفرات لغويّة تقوم عليها، ومنه يجب التّأكيد على كيفيّة فهم تلك الشّفرات وتحليلها، ومن ثمّ تمييز ما وراء اللّغة عن ما هو في إطارها على الأقلّ، أو ما يستندُ إلى قواعدها وضوابطها الإجرائيّة في صيغها وتراكيبها ووظائفها؛ لأنّ مفهوم ما وراء اللّغة يقوم على وظيفة البؤرة حسب ما ذكره سيمون ديك Simon Dik الذّي يرى أنّها تتقاطع مع الوظيفة الاستكشافيّة هاليداي Michael Halliday وما تؤدّيه من أنساق العلامات من الجانب الذّهنيّ وما تؤدّيه من إيحاءات وتوهّمات وضمنيّات خارج اللّغة، ويوضّح تلك العلاقات هذا النّص: (من أجل أن نتحدّث عن اللّغة الموضوع فإنّنا بحاجة إلى لغة ما ورائيّة)**(9)**؛ ممّا يدلّ على أنّ الخطاب قد يؤدّي وظائف ودلالات خارج اللّغة المعياريّة. وقد نجد أمثلة لذلك في الرّوايات العربيّة التّي تعتمد على التّخييل، وما ينتج عنه من دلالات مضمرة، والعوامل المساعدة تضاعف مضامين السّياقات المضمرة ويزيد فهمنا لهذه الفكرة ما أورده حازم القرطاجنيّ وإن كان قد خصّ به الشّعر وعبّر عنها بالمعاني التّي ليست من متن الكلام، ولها استدلالات تساعد على فهمها؛ فتصبح الدّلالات المستخلصة من نسق ما وراء اللّغة أشهر من التّي توافق قواعدها ومعيارتها، وما قيل عن مضمرات النّص الشّعريّ بتفصيل وغيره ينطبق على الملفوظات السّرديّة الرّوائيّة.

ونشيرُ إلى أنّ بول ريكور عرض بعض الأفكار ذات الصّلة بمفهوم ما وراء اللّغة بمصطلحات أخرى؛ ولكن تؤدّي مفاهيم قريبة لما تؤدّيه من وظائف نفسها، وذلك حينما تناول (غيريّة الغير/ آخريّة الآخر) بحيث (الدّلالة الثّانية التّي تظهر فيها ميتا ـ مقولة (ما بعد مقولة) ممّا يلتحم التحاما شديدا بنمطيّات السّلبيّة التّي التقتها التّأويليّة الفينومينولوجيّة للذّات... بالنّسبة إلى علاقة الذّات مع الآخر غير الذّات. ديالكتيك جديد... إنّ هذا التّبادل عينه بين الذّات المتأثّرة والآخر المؤثّر هو الذّي يحكم على الصّعيد السّرديّ تماهي قارئ القصّة بالأدوار التّي تقوم بها الشّخصيّات)(10) واختيارنا لهذا النّص كونه تناول مصطلحات تستحقّ التّأمّل وهي: (الدّلالة الثّانية/ ما بعد المقولة/ التّأويليّة/ علاقة الذّات مع الآخر/ التّأثّر والتّأثير) ممّا يساعد المتلقّي على فهم أدوار الشّخصيّات في النّصوص السّرديّة.

وبالنّظر إلى رواية القلاع المتآكلة لمحمّد ساري التّي تناول من خلالها سرد لمآسي العشريّة السّوداء، وما عايشه المحامي (عبد القادر بن صدّوق) وصديقه (رشيد بن غوصة) وكلّ سكّان (عين الكرمة) من جرائم اقترفتها الجماعات الإرهابيّة في حقّ المدنيّين ورجال الشّرطة وكان ذلك عبر عدّة مناطق جزائريّة، وبدأت أحداث الرّواية من مقطع سرديّ يعرض العثور على الابن المقتول في ساحة المدرسة التّي كان والده مديرا لها، وهو بزيّ أفغانيّ في يده مسدّس، ثمّ مقطع مهاجمة المتطرّفين لشاحنة المساجين للمحاكمة. ومن هنا تتوالى الصّراعات في الرّواية وهي تلخيص لبعض الأحداث التّاريخيّة في الجزائر من خلال أحداث (عين الكرمة) وعمليّات تفجيريّة بقرية في سهل متّيجة، وفي قول الكاتب: (كانت حالة البلاد آمنة... ليس مثل اليوم)(11)، يبدو المقطع بسيطا من حيث تركيبُه ودلالته للوهلة الأولى؛ لكن في الحقيقة ملفوظ (ليس مثل اليوم) يؤوّل بدلالات الوضع الحرج والصّعب للقتل والاغتصاب والتّفجيرات وهو المسكوت عنه (مضمر) لكن سياق الملفوظ قبله يحدّده ضمنيّا؛ باعتبار أنّ التفوّه بملفوظ (إرهاب) كان ممنوعا والحديث عن تلك الجرائم كان مستحيلا. وفي المقطع الآتي: (قال رشيد بأنّ ذلك السّفر من أقذر أسفار حياته)(12) الحديث عن (رشيد) بصيغة الماضي، وكأنّه لا يستطيع التّكلّم عن سفره ليعلّل له؛ من منظور أنّ سفره إلى وهران مع حبيبته (نصيرة) كان من أجل القيام بعمليّة إجهاض؛ ممّا تمّ إضماره خشية العار وكلام النّاس؛ ولأنّ الموضوع من المحظورات والمسكوت عنه مراعاة للقيم الدّينيّة والاجتماعيّة لمجتمع عربيّ مسلم.

2- ملفوظ الرّغبة:

تنبني الرّواية على تحقيق جملة من الوظائف التّبليغيّة والتّواصليّة والتّوثيقيّة، وقد أفاد جاكبسون من نظريّة الإخبار في تحليل البنية العامليّة للرّواية، فضلا عمّا تبنّاه غريماس في حديثه عن العوامل التّي استلهم فكرتها من النّظريّة النّحويّة البنيويّة؛ بغية الإفادة منها لتحديد وظائف الحكايات الشّعبيّة للشّكلانيّ الرّوسيّ فلاديمير بروب وتمّ تطوير النّموذج من طرف سوريو E.Souriau من البنيات المجرّدة المشتملة على الإواليّات لإنتاج النّص السّرديّ وتحليله، وذلك ما يندرج ضمن **"التّرسيمة العامليّة"** وعناصرها. وفي عنصر العلاقات (Les relation) تتمّ الإشارة إلى ثلاث علاقات أساسيّة، وهي علاقة التّبليغ، وتحدّثنا

عنها فيما سبق وسنمثّل لها لاحقًا، وعلاقة الصّراع سيأتي الحديث عنها، وعلاقة الرّغبة (Relation de désir) وتجمع هذه العلاقة بين الذّات الرّاغبة (الفاعل) وما هو مرغوب فيه؛ أي موضوع القيمة، لأنّ تلك القيمة هي التّي تجعل الرّغبة تتحقّق في كلّ مرغوب فيه، كما أنّ مسألة (الفاعل) عند (بارت) تطرح إشكالات متنوّعة؛ بحيث تلتقي مجموعة من الشّخصيّات حول فعل واحد، أو الأفعال تتّحد حول شخصيّة واحدة؛ إذ يقول في ذلك: (إنّ القضايا التّي يثيرها تصنيف ما لشخصيّات السّرد العديدة لم تحلّ بعد بشكل قاطع أكيد أنّنا قد نتّفق بشكل تامّ، على أنّ شخصيّات السّرد العديدة لا يمكن أن تخضع لقواعد الاستبدال، وعلى أنّه يمكن حتّى داخل نفس العمل الأدبيّ أن تستغرق نفس الصّورة شخصيّات مختلفة)(13) وهو م يمكن أن يتجسد في رواية ذاكرة الجسد لأحلام مستغانميّ:

(دعيني أسرق من العمر الهارب لحظة واحدة، وأحلم أنّ كلّ هذه المساحات المحرقة .. لي.

فأحرقيني عشقًا، قسنطينة!

شهيّتين شفتاك كانتا، كحبّات توت نضجت على مهل. عَبِقًا جسدك كان، كشجرة ياسمين تفتّحت على عجل.

جائعٌ أنا إليك.. عمرٌ من الظّمأ والانتظار. عمرٌ من العِقَدِ والحواجز والتناقضات. عمرٌ من الرّغبة ومن الخجل، من القيم الموروثة، ومن الرّغبات المكبوتة. عمرٌ من الارتباك والنّفاق.

على شفتيك رحتُ ألملم شتات عمري.

في قبلة منك اجتمعت كلّ أضدادي وتناقضاتي. واستيقظ الرّجل الذّي قتلتُه طويلاً مراعاة لرجل آخر، كان يومًا رفيق أبيك.

رجلٌ كاد يكون أباك.

على شفتيك وُلدْتُ ومتُّ في وقتٍ واحد. قتلت رجلاً وأحييت آخر)(14).

وتتّضح رغبة السّارد هنا المتمثّلة في الحبّ، حبّه لمدينته (قسنطينة)، حيث تحوّل حبّه لها إلى رغبة جامحة في احتوائها وشوقه لها، ومن هذا المنظور تكمن قيمة السّرد في أهمّية المدينة وعلاقة السّارد بها؛ ممّا جعله يربط ذاته بالمدينة من خلال عدّة أفعال متتابعة؛ فهو يرى أنّ عمره الهارب لا يساوي شيئا في غيابه عنها، فهي تمثّل عشقه، وصوّرها كحبيبة يصف شفتيها الشّهيتين كحبّات التّوت،

وعبق جسدها، يصف ظمأه وانتظاره لها عمرًا مليئا بالتّناقضات، عمر كلّه رغبات عبّر عنها في ثنائيّات نعبّر عنها كالآتي في هذا الجدول:

تقابل ملفوظات الرّغبة		
الملفوظ	**مقابله**	**العلاقة السّرديّة لرغبة الفاعل**
العمر	الظّمأ	رغبة سلبيّة
العمر	الانتظار	رغبة سلبيّة
العُمر	العِقَد	رغبة سلبيّة
العمر	الحواجز	رغبة سلبيّة
العمر	التّناقضات	سلبيّ/إيجابيّ
العمر	**الرّغبة**	سلبيّ/إيجابيّ
العمر	الخجل	سلبيّ/إيجابيّ
العمر	القيم الموروثة	سلبيّ/إيجابيّ
العمر	الرّغبات المكبوتة	سلبيّ
العمر	الارتباك	سلبيّ
العمر	النّفاق	سلبيّ
العمر	لملمة الشّتات	إيجابيّ

ولعلّ في تحليل مكوّنات هذا الجدول نجد أنّ الفاعل (السّارد) ذات متقلّبة في أحوالها، مهتزّة في نفسيّتها، تُرتبطُ بأحداث، وتربطها أحداث، تتعلّق بموضوع حبّ الوطن وتستقيه من حبّ الحبيبة، والذّات هنا محصورة بعمرها ومحطّاته، العمر ارتبط برغبات إنسانيّة متنوّعة ومتناقضة، وتعدّ مجموع الرّغبات السّلبيّة المرتبطة به إحدى عشرة رغبة في مقابل خمس رغبات إيجابيّة، مع امتزاج الرّغبات السّلبيّة والإيجابيّة في بعض الملفوظات مثل (العمر يقابل: التّناقضات، و**الرّغبة**، والخجل، والقيم الموروثة) التّي تمتزج من خلالها الرّغبات المرفوضة (سلبيّة) والرّغبات المنطقيّة والمطلوبة والطّبيعيّة؛ فالتّناقضات رغبة تقابلها رغبة بالضّد، والخجل قد يكون في مواقف إيجابيّا وفي أخرى سلبيّا، والقيم الموروثة بعضها سلبيّ يُعيق الذّات، وبعضها إيجابيّ يدعمها ويحفّزها، ومن ثمّة فإنّ الرّغبة التّي تجمع كلّ ذلك هي بين بين، بين الصّفات المرتبطة بالعمر في مقابل احتواء العمر لها واحتوائها له؛ لأنّ العمر يساوي الرّغبة كذلك عند السّارد.

ويسمّي غريماس هذه العلاقات بملفوظ الحالة (Les énoncés d'état) وتحدّثنا عن حالاتها؛ لكن نعيدها للتّمثيل لها من بعض المقاطع الرّوائيّة السّرديّة، ويكون (الفاعل) في ملفوظات الحالة في حالة اتّصال أو انفصال عن الموضوع، وقد تكون دلالة الاتّصال والانفصال عكسيّة فمن يبدي رغبته في الاتّصال قد يعني الانفصال والعكس، ويمكن التّمثيل لذلك بمقطع سرديّ من رواية أحلام الغول الكبير لعزّ الدّين جلاوجي:

(يتحمّس الزّعيم فيقف فيهم خطيبا

-استعدّوا لخوض غمار الشّرف، سرمد أو الموت.. النّصر أو الشّهادة.. النّصر أو الشّهادة..

يبدو البشر على وجه الزّعيم، فيما تظهر على وجوه الجميع حيرة فيطرحون أسئلتهم بالتّناوب

-جوهرة هذه يا سيّد العظماء؟

-أم نجمة في السّماء؟

-أم غادة حسناء؟

يعود الزّعيم إلى كرسيه، يعتدل في جلسته، يتوجّه إليهم شارحا.

-هي أكبر من كلّ ما تفكّر فيه عقولكم البلهاء... إن شئتم قولوا حلما ورديّا لا يتذوّقه إلاّ الأنبياء... أو قولوا أسطورة لا يعرفها إلاّ الشّعراء... أو قولوا... لا تقولوا فكلّ القول هراء...)(15).

يشكّلّ نصّ أحلام الغول الكبير - من خلال عتبته - ظاهرة تستحقّ الدّراسة، تبعًا لاهتمامات النّقد الثّقافيّ (Cultural Criticism) الذّي يهتمّ بدراسة كلّ الأحداث الثّقافيّة القائمة على تشكيلات بنيويّة رمزيّة ودلالات خفيّة؛ فهو بحث في الأنساق المضمرة وتراكيبها المعقّدة؛ ممّا يعكس إيديولوجيّة الأنا الظّالمة والمسيطرة والسّلطة المستبدّة، كما يهتمّ بمختلف النّشاطات الإنسانيّة وممارساتها الثّقافيّة، وذلك يتطلّب وضع النّص ضمن سياقه السّياسيّ لاستكشاف الوظائف الإيديولوجيّة للنّص وتحوّلاته التّاريخيّة، وتنبثق بذلك العديد من القيم النّسقيّة، وهيمنة السّلطة ضمن نسق سلطويّ مضمر، كما هو في أحلام الغول الكبير الذّي يجسّد الشّخصيّة المستبدّة الأنانيّة الطّاغية حين وصولها للسّلطة، ويتوجّب تحليل بناه العميقة لكشف مضمرات ملفوظاته وتراكيبه اللّغويّة، وملفوظ الغول المرتبط

بالحكايا الشّعبيّة الذّي يدلّ على معاني القتل والهلاك والاستبداد، والمقطع السّرديّ السّابق يوضّح حالات الفاعل المتمثّلة في الاتّصال أو الانفصال أو أحدهما، ويقصد به ضدّه؛ بحيث يدلّ ملفوظ الحماسة وعلامات البشر على وجه (الزّعيم) على حالة الاتّصال؛ في حين تعبر علامات الحيرة وطرح الأسئلة بالتّناوب من طرف الحضور عن حالة الانفصال بين ذواتهم (الحيرة والتّردّد)، وبينهم وبين الزّعيم الذّي لا بقبل التّشاور؛ بل يسعى إلى تطبيق ما يراه دون مراعاة رأي الآخرين. ويمكن استخلاص الحالات الآتية من خلال أوصاف الفاعلين وعلاقاتهم، ومواقفهم:

❖ الزّعيم = التّسلّط = القوّة والسّلطة = القهر= السّيطرة = التّفرّد بالرّأي = الهيمنة... النّتيجة تكون = (حالة اتّصال الفاعل بموضوعه وأهدافه).

❖ الشّعب = الصّمت = المعاناة = الانعزال = الحزن = الحيرة = التّردّد = الحسرة = الخوف... النّتيجة تكون = (حالة انفصال الفاعل بموضوعه وأهدافه).

❖ الزّعيم/ الغول: (نموذج الحاكم العربيّ) حينما يبدي تسلّطه (النّسق الظّاهر) الزّعيم يخشى ثورة الشّعب ووعيه بما يحيط به (نسق مضمر) النّتيجة تكون = (حالة اتّصال ظاهرة، وحالة انفصال مضمرة).

❖ الشّعب يبدي طاعته للزّعيم والسّلطة (النّسق الظّاهر) الشّعب يرفض الاستبداد والقهر والظّلم (النّسق المضمر). النّتيجة تكون = (حالة اتّصال ظاهرة، وحالة انفصال مضمرة). وقد أحدثت هذه المستويات نسقا سرديّا عبّر عن الأنا المتعالية الطّاغية المتمثّلة في (صدّام حسين) وقيمها السّالبة وما نجم من زعزعة للاستقرار. ويمكن تحليل هذه المعطيات وفق الآتي:

يتجلّى من خلال أوصاف الفاعلين وعلاقاتهم ومواقفهم أنّ النّسق السّرديّ يعكس جدليّة السّلطة والشّعب في مستويات متباينة؛ فالزّعيم يتجسّد في صورة التّسلّط والقوّة والهيمنة والتّفرّد بالرّأي، وهو بذلك يحقّق حالة اتّصال مباشر بموضوعه وأهدافه، إذ يفرض سلطته على الواقع ويكرّس القهر والسيطرة. وفي المقابل، يظهر الشّعب في حالة صمت ومعاناة وانعزال وحيرة وخوف، ممّا يعبّر عن حالة انفصال عن موضوعه وأهدافه، حيث تغيّب القدرة على الفعل والمواجهة. غير أنّ العلاقة بين الطّرفين تكشف عن نسق مزدوج: فالزّعيم/الغول، بوصفه نموذجًا للحاكم العربيّ، يبرز تسلّطه في النّسق الظّاهر، لكنّه في العمق يخشى ثورة

الشّعب ووعيه بما يحيط به، وهو ما يعبّر عن حالة اتّصال ظاهرة وانفصال مضمرة. وكذلك الشّعب، إذ يبدي طاعته للزّعيم في النّسق الظّاهر، بينما يرفض في العمق الاستبداد والظّلم، فيتحقّق نسق اتّصال ظاهريّ وانفصال مضمر. هذه المستويات المتداخلة أنتجت نسقًا سرديًّا يعبّر عن الأنا المتعالية الطّاغية، وما ارتبط بها من قيم سلبيّة أدّت إلى زعزعة الاستقرار وتكريس القهر، وهو ما يبرز البنية السّرديّة كمرآة للتوتّر بين الظّاهر والمضمر، وبين السّلطة القاهرة والذّات الجمعيّة الباحثة عن التّحرّر.

وحينما تتطوّر بالضّرورة هذه الملفوظات، تتحوّل إلى ملفوظات الإنجاز (Les énoncé de faire) كما يسمّيها غريماس وهو إنجاز وظيفته التّحويل؛ لأنّ العمليّة السّرديّة تتحوّل إلى ذات جديدة ثانية فاعلة، والعامل حينها هو الفاعل (L'actant syjet) وهذا التّداخل يسمّى برنامجا سرديّا بعد الإنجاز (Programme actantielle) والواضح أنّ (**علاقة الرّغبة**) بين العامل فاعل (الحالة) وفاعل الإنجاز تكون بالانفصال والانفصال في الحالتين، ويمكن التّمثيل لذلك من خلال رواية تلك المحبّة للحبيب السّائح وما تحتويه من مضمرات عن الجسد وتأويلاته كالهويّة والرّغبة، وما ينجم عن ذلك من تسلّط وغيرها؛ لأنّ وظيفة الجسد في الرّواية - ذات الصّلة بالهويّة - تضمن وجوده لاتّصاله بالذّات، وعلاقة الرّوح بالجسد غالبا ما تظهر عدّة تقابلات كالطّهارة والصّفاء المرتبطتين بالرّوح، وهو ما يتّضح في شخصيّة (إسماعيل الدّؤويش، وجبريل، وباحيدة)، في حين ترتبط الرّغبة الشّهوانيّة بالجسد خاصّة حين يرغب في التّحرّر من القيود، وهي مرتبطة بشخصيّة (دباري، وتبو...) وارتبط الجسد في الرّواية بتوظيفه في المقاطع السّرديّة لوصف العلاقة الحميميّة في صورتين متناقضتين: (النّقاء والرّذالة) فالجسد يعبّر عن رغبات كثيرة من خلال أحاسيس الذّات ومشاعرها ورغباتها المختلفة وكلّ ذلك يتراوح بين الألم والمعاناة واتّباع الرّغبات والحبّ والحلم وغيرها من المتقابلات: (الرّفعة/ الدّنوّ) (الألم/ الصّحّة) (الوفاء/ الخيانة) (الرّاحة/ التّعب) (الحياة/ الموت)؛ فالجسد في رواية تلك المحبّة يتعامل مع الجسد بالوصف والتّلميح، وتلك الرّغبات التّي تتعارض مع الدّين والعادات والتّقاليد، فيجب أن تكبت وهذا ما يسمّى **"بقمع الرّغبة"** والتّمادي بالإفراط في الرّغبة غير المشروعة كما تمثّله الشّخصيّات التّي تتجاوز الرّغبة العاديّة إلى استعمال العنف

والتّسلّط لإشباع رغباته، وملفوظات توحي بدلالات مشحونة برغبات الإرادة واللاإرادية، الرّفض والقبول، الاختيار والإجبار، السّلطة والحريّة، الرّغبة واللاّرغبة، وملفوظات القلق واليأس، بلوغ اللّذّة واحتقارها وغيرها من ملفوظات الرّغبات المتباينة والمتناقضة، ممّا يرسم عوالم الذّات الإنسانيّة ورغباتها.

3- ملفوظ الصّراع:

إنّ البحث في ظاهرة (الصّراع) وما يتّصل بها من ملفوظات وأساليب نسقية ودلالات هو بحث في المجتمعات، وبالتّالي يكون التّركيز على تحوّلاتها وسلوكيّات أفرادها، وهو حديث عن الذّات وعلاقاتها؛ مما نلحظه مجسّدا في روايات محمّد ساري بخاصّة في روايات القلاع المتآكلة، ورواية الورم، ورواية السّعير، ويمكن التّمثيل لكلّ منها حول إشكاليّة الصّراع، ومنها ما ورد من ملفوظات سرديّة في رواية (الورم)، ودلالات هذا الملفوظ تتلخّص في وجود مرض مستعص أو خبيث: (لا تخجل من طلب المساعدة من الأصدقاء، لا أحد ضامن نفسه من نوائب الدّنيا، مول التّاج ويحتاج أليس كذلك؟)(16)، في هذا المقطع وظّف السّارد مثلا شعبيّا استقاه من التّراث الشّعبيّ (مول التّاج ويحتاج) وهذا التّركيب يعبّر عن صراع الذّات مع المجتمع واحتياجاته ومشاكله، وهو بذلك يؤكّد تضامنه مع صديقه (كريم)، الذّي سجن بسبب قضيّة إسلاميّة زورا وظلما، خاصّة أنّ الظّروف الاجتماعيّة والسّياسيّة حينها كانت قاهرة وصعبة؛ بسبب استفحال العنف وانتشار ظاهرة الإبادات الجماعيّة ظلما، وهذا يمثّل الصّراع الاجتماعيّ والسّياسيّ الذي عانى منه الشّعب الجزائريّ؛ على نحو ما عبر عنه السارد في قوله: (فكيف يميّز للنّاس بين الأمر بالجريمة ومنفّذ لها؟ وحتّى ذلك الصّديق الذّي التزم الصّمت، يعتبر شريكا في الجريمة لأنّها ترتكب باسمه، السّكوت علامة الرّضا)(17) وذلك في سياق حديث السّارد عن رفض حبيبته (جميلة) والمجتمع له بعد دخوله السّجن في قضيّة إسلاميّة، وملفوظ (السّكوت عن الحقّ) عبّر عن مشاركته في الجريمة حينما علم بمخطّط اغتيال الصّحفيّ (محمّد يوسفي)، ولم يكن له أي موقف رفض لمنع وقوع تلك الجريمة؛ بسبب الصّراعات التّي أدّت إلى حرب أهليّة دمويّة؛ وذلك ما يمكن تصنيفه في خانة العنف الثّقافيّ. والصّراع في رواية (الورم) محدّد من البداية، بوصفه صراعًا داخليًا على مستوى

جسد المصاب (الجزائر) مع صراع الإخوة الأعداء، وصراع أمان القلوب النّابضة والضّمائر الحيّة.

وبالرّجوع إلى رواية السّعير لمحمّد ساري نجدها من الرّوايات الجزائريّة التّي عالجت أزمة الثّمانينات والواقع الأليم للمجتمع الجزائريّ في تلك الفترة، وأشكال الصّرع وإشعال نيران الفتنة؛ وقد نتج عن علاقة هذا الصّراع إمّا منع حصول علاقتيّ الرّغبة والتّبليغ؛ وإمّا العمل على تحقيقهما، ويتعارض في علاقة الصّراع كما في العامل المساعد والعامل المعارض؛ بحيث يقف الأوّل مع الذّات الممثّلة لفاعل الإنجاز في حين يقف الثّاني ضدّها. وذلك ما يظهر في نطاق تحوّلات سرديّة كبرى في الرّواية على لسان البطل وهي مقتبسة من وقائع تاريخيّة، واتّخذت – الرّواية - منحى سرديّا تاريخيّا واجتماعيّا مستقى من الواقع المعيش بتمثيل حواريّ بين الشّخصيّات، ودلالة ملفوظ السّعير المعبّر عن الالتهاب، وهو التهاب العلاقات في الحياة، نتيجة معاناة الشّخصيّات المتقلّبة في السّعير، والهاوية، وهو أقوى درجات جهنّم وأشدّها حرارة، كما في المقطع: (متى تنتهي حياة الكلاب التّي أحياها؟ هل أتحصّل على عمل أم أبقى دائما على هذه الوضعيّة البائسة)(18) وهي نار تلتهب لا تنطفئ في الرّواية، تغذّيها قساوة الحياة والحكم المتسلّط. شخصيّة (المختار) ترتكز عليها أحداث الرّواية، وهو نموذج الرّجل المناضل والصّبور الذّي يصارع الحياة، ويواجه المصاعب والمشاكل ولا يستسلم، ويتعرّض للقمع من عدّة جهات خاصّة رئيس البلديّة.

وتعدّ رواية القلاع المتآكلة نموذجا للتّنازع، ومثالاً عن صراع الهويّات والذّوات؛ لانفتاحها على مختلف الأبعاد الفكريّة والمعرفيّة والثّقافيّة والاجتماعيّة؛ وذلك تماشيها مع راهن المجتمع الجزائريّ، وتعبيرها عنه برؤية إنسانيّة خاصّة، وتبعا لذلك فإنّ الرّواية هي سرد لقضيّة المرجعيّات الثّقافيّة، وتعبير عن تجليّات هذه المكوّنات بأبنية سرديّة خاضعة لتأويلات فاحصة، تستهدف توضيح طبيعة الصّراعات من خلال تحليل البؤر السّرديّة التّي تعبّر عن حالات وتحوّلات الأحداث لاستخلاص أبعادها الثّقافيّة المضمرة. وكلّ ذلك أسهم في خلق ديناميّة الخطاب السّرديّ بما يحمله من دلالات تنويعيّة؛ فجاء الخطاب منفتحا على واقع المجتمع الجزائريّ بتوضيح خلفيّاته ومرجعيّاته المضمرة التّي تتّضح بتوظيف عمليّات استدلاليّة؛ ولأنّ رواية القلاع المتآكلة(19) تسرد واقع المجتمع الجزائريّ

بعد الاستقلال، فمن الطّبيعيّ أن تتناول مخلّفات الاستعمار الفرنسيّ والصّراعات التّي خلقها بين الجزائريّين، وتسبّب ذلك في انقسامهم إلى مجموعات متنافرة متناحرة حيث ظهرت في شكل أحزاب واتّجاهات سياسية وغيرها من الآراء المتعارضة التّي أدّت إلى تحوّلات خطيرة، وأحداث دامية كلّها تعبّر عن القتل والموت والمآسي والخراب والدمار وهي دلالات فرضها العمل الإرهابيّ بأشكاله، وتهميش المرأة والتّهديدات، ونشر الرّعب والانتقام من رجال الأمن والشّرطة، وتوزّع بذلك الصّراع في الرّواية بين من يمثّل الانتماءات الثّقافيّة ومعتقداتها (الأنا) وما يمثّل (الآخر)، وصراعات السّلطة والجماعات الإرهابيّة، ومن مثّلوا الاتّجاه الشّيوعي في الرّواية من شخصيّات حرّكت جميعها الصّراع في الرّواية ممّا زاد من تأزّم الأوضاع.

يتبيّن في ختام هذا البحث أنّ **المستوى الخطابيّ للملفوظ** يشكّل محورًا أساسًا في تحليل النّصوص السّرديّة، إذ يتيح الكشف عن آليَّات توليد المعنى عبر تنامي الدّلالة، واستجلاء المضمرات التي تتجاوز اللّغة المعياريّة نحو ما وراءها، إضافة إلى إبراز رغبة السّرد بوصفها طاقة دافعة تربط الذّات بالمدينة والوطن والحبّ. وقد أثبتت الدّراسة أنّ الملفوظات ليست وحدات لغويّة معزولة، بل هي بنيات دلاليّة متفاعلة مع السّياق، قادرة على إنتاج معانٍ متراكبة ومتوالية، وأنّ الرّوايات المدروسة تؤكّد أنّ الخطاب السّرديّ فضاء خصب لتوليد الدّلالات المتعدّدة، يعكس أزمات الهويّة والذّاكرة والانتماء في السّياق العربيّ والجزائريّ.

وتوصي الدّراسة بما يلي:

- تعميق التّحليل السّيميائيّ عبر ربط مستويات الملفوظ بالحقول المعرفيّة المختلفة، بما يثري فهم النّصوص السّرديّة.
- التّركيز على ما وراء اللغة بوصفه مدخلًا لتأويل المضمرات والرّموز التي لا تفصح عنها اللّغة مباشرة.
- توسيع دراسة ملفوظات الرّغبة للكشف عن علاقة الذّات بالقيم الجماعيّة وكيفيّة تقاطع الرّغبات الفرديّة مع الهويّة الوطنيّة.
- الاهتمام بالهويّة والذّاكرة في التّحليل النّقديّ للرّواية العربيّة، لما لها من دور في مقاومة الاستلاب الثّقافيّ والتّاريخيّ.

- تطوير مناهج النّقد السّرديّ لتستوعب التّداخل بين الخطاب اللّغويّ والسّيميائيّات، وتفتح آفاقًا جديدة في دراسة النّصوص.

بيان تضارب المصالـــح:

يُقر المؤلف بعدم وجود أي تضارب مالي أو علاقات شخصية معروفة قد تؤثر على العمل المذكور في هذه الورقة

الهوامـــش :

1. ويضاف إلى المستوى الخطابيّ المستوى الرّسميّ، والأسلوب الاستشاريّ، والأسلوب العادي، والأسلوب الودّي الحميميّ.
2. Greimas ; avec la collaboration de F.Rastier. Le jeu des contraintes sémiotique in du sens. Paris. Seuil. 1970. 135/136.
3. عبد الوهّاب عيساوي، الدّيوان الإسبرطيّ، دار ميم للنّشر، ط، 2018 م، ص 282.
4. المرجع نفسه، ص 218.
5. أحلام مستغانميّ، فوضى الحواسّ، دار الآداب، بيروت، ط7، 1999، ص 303/302.
6. المرجع نفسه، ص 39.
7. المرجع نفسه، ص 40.
8. مكّي درّار، هندسة المستويات اللّسانيّة من المصادر العربيّة، عالم الكتاب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2011، ص10 وما بعدها.
9. يوسف أسكندر، اتّجاهات الشّعر الحديث، الأصول والمقولات، دار الكتب العلميّة، ط، 2008 م، ص 60.
10. ينظر، بول ريكور، الذّات عينها كآخر، تر، جورج زيناتي، مركز دراسات الوحدة العربيّة، لبنان، بيروت، ط، 2005م، ص 607/606. وينظر، سعاد بسناسي، مضمرات الملفوظ في السّرد، دار كنوز المعرفة، الأردن، ط1، 2025، ص 23 وما بعدها.
11. محمّد ساري، القلاع المتآكلة، منشورات برزخ، الجزائر، ط، 2013 م، ص 160.
12. المرجع نفسه، ص 85.
13. بارت رولان وآخرون، طرائق تحليل السّرد الأدبيّ، منشورات اتّحاد كتّاب المغرب، ط1، الرّباط، ط، 1992 م، ص 25.
14. أحلام مستغانميّ، ذاكرة الجسد، دار نوفل، بيروت، لبنان، ط، 2013 م، ص 161.
15. عزّ الدّين جلاوجي، أحلام الغول الكبير، دار المنتهى، الجزائر، ط، 2016م، ص 96/95.
16. محمّد ساري، الورم، منشورات الاختلاف، سلسلة الأثر المفتوح، الجزائر، ط1، 2002 م، ص 48.
17. المرجع نفسه، ص 35.

18. محمّد ساري، السّعير، ص 30.
19. ينظر، محمّد ساري، القلاع المتآكلة، ص 172/26/24/22/16.

مصادر البحث:

1. أحلام مستغانميّ، ذاكرة الجسد، دار نوفل، بيروت، لبنان، ط، 2013
2. أحلام مستغانميّ، فوضى الحواسّ، دار الآداب، بيروت، ط7، 1999
3. بارت رولان وآخرون، طرائق تحليل السّرد الأدبيّ، منشورات اتّحاد كتّاب المغرب، ط1، الرّباط، ط، 1992
4. بول ريكور، الذّات عينها كآخر، تر، جورج زيناتي، مركز دراسات الوحدة العربيّة، لبنان، بيروت، ط، 2005
5. سعاد بسناسي، مضمرات الملفوظ في السّرد، دار كنوز المعرفة، الأردن، ط1، 2025
6. عبد الوهّاب عيساوي، الدّيوان الإسبرطيّ، دار ميم للنّشر، ط، 2018
7. عزّ الدّين جلاوجي، أحلام الغول الكبير، دار المنتهى، الجزائر، ط، 2016
8. محمّد ساري، القلاع المتآكلة، منشورات برزخ، الجزائر، ط، 2013
9. محمّد ساري، الورم، منشورات الاختلاف، سلسلة الأثر المفتوح، الجزائر، ط1، 2002
10. مكّي درّار، هندسة المستويات اللّسانيّة من المصادر العربيّة، عالم الكتاب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2011
11. يوسف أسكندر، اتّجاهات الشّعر الحديث، الأصول والمقولات، دار الكتب العلميّة، ط، 2008
12. Greimas ; avec la collaboration de F.Rastier. Le jeu des contraintes sémiotique in du sens. Paris. Seuil. 1970.